Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قـاهـر العصـر والممـالـك نـابليـونُ ولَّتْ قـوادُه الكبـراء
جـاء طيـشًـا وراح ومـن قبـل أطـاشـت أنـاسَـهـا العـليـاء

وانظر كيف يصور فى البيتين الآتيين سكوت الأهرام وهى تواجه نابليون بأنه سكوت السخرية والاستهزاء وكأنها تتنبأ له بالهزيمة فى ختام معاركه، قال:

سكتـت عنـه يـوم عـيَّـرهـا الأهـرام لكـن سكـوتهـا استهـزاء
فهى تـوحى إليـه أن تلك (واتـر لـو) فـأين الجيـوش أين اللواء؟

وتأمل كيف يعبر عن قناة السويس بأنها نكبة على مصر قال:

جمـع[1] الزاخـرينْ كَـرْهـا فـلاكـا نـا ولا كـان ذلـك الالتـقـاء
أحمـرٌ عـنـد أبـيض لـلبـرابـا حِـصَّـةُ القُـطْرِ منهـا سـوداء

والقصيدة كلها على هذا الغرار فى الإجادة والإبداع، ولقد نظمها وهو فى الرابعة والعشرين، وكأنما رسم فيها منهجه فى الشعر، فهو يقتبس من عبقريته الشعرية، ومن روحه الوطنية معا، وقد لازمه هذا الامتزاج فى شتى قصائده.

شوقى ومصطفى كامل

سارت نهضة الشعر فى مصر إلى جانب النهضة الوطنية التى هبت لمقاومة الاحتلال، ومن هنا جاءت صلة الزعيم مصطفى كامل بشعراء عصره، وكانت دعوته الوطنية تلقى صدى وتأييدا فى قصائدهم الغرّ، بحيث يمكن القول بأن الشعر لم يتألق فى سماء مجده مثلما تألق فى عهد مصطفى كامل ومحمد فريد.

وقد ظهر التجاوب بين دعوة مصطفى كامل وشعر شوقى، وزاد فى هذا التجاوب أن شوقى كان صديقًا حميما لمصطفى، وكلاهما معجب بصاحبه أيما إعجاب، ولا غرو فهما صنوان، وفرسا رهان، هذا فى ميدان الوطنية والجهاد، وذلك فى دولة الشعر والبيان، وكان شوقى يعتز بصداقته لمصطفى ومشاركته إياه فى تعهده الروح الوطنية وغرسها فى نفوس الجيل، وإلى ذلك يشير فى قصيدته عن ذكرى مصطفى سنة ١٩٢٥ اذ يقول فيها مخاطبا الفقيد.

أتَـذْكُـر قبـل هـذا الجيـل جيـلا سهـرنـا عن معلِّمـهم ونـامـا؟
مِـهـار الحق بـغَّـضْـنـا الـيـهـم شكيم القيصـريـةِ واللجـامـا[2]

---

(١) الإشارة هنا إلى سعيد الذى منح دلسبس امتياز القناة، ويريد بالزاخرين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر.
(٢) مهار، جمع مهر، والمراد بالمهار هنا الشباب، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها. بطش الاحتلال وجبروته.